بمشكلة واحدة ، في حين انها تواجه مشكلات متعددة ، ويتعين عليها ان تتنبه لها كلها في وقت واحد ، وان تدير صراعاتها في مواجهتها بمهارة ونضالية متعددة الجوانب ومتعددة الاسلحة ومتعددة الميادين · ومن المؤكد في النهاية ان هذه المشكلات متداخلة في أسبابها ونتائجها ، وبالتالي فهي متداخلة في أساليب مواجهتها ·

واذا عدنا ـ ملحين ـ مرة اخرى الى ذلك الخطأ الشائع عن « ايران العربية » الذي تسهم سياسات قطرية عربية في تعزيزه ونشره من خلال ممارسات سياسية ودبلوماسية ·· واخيرا استراتيجية ، يصبح من المشروع ، بل من الضروري ، البحث في « الخطر الايراني » بدءا من الالف ، اي بدءا من المعطيات الاساسية عن حقيقة ايران ككيان سياسي واقتصادي وعسكري ، وليس بدءا من كونها كيانا عسكريا تحدده ارقام تؤخذ من هذا المصدر او ذاك عن قدراتها العسكرية والتسليحية او عن منفقات السلاح · وان كنا نسلم بأن هذا الجانب بالغ الاهمية في أي دراسة عن « الخطر الايراني » · ذلك ان تضخم دور ايران في المنطقة وامتداد نفوذها الى مناطق تتجاوز حدودها الامنية ـ حتى بلغت القرن الافريقي ـ وكذلك تشابك هذا الدور مع اوضاع متعلقة بالقضية العربية ـ الفلسطينية ومع الادوار الجديدة لبعض اطراف المنطقة القريبة من ايران والبعدة عنها ، ومع التحالفات الجديدة التي برزت على خريطة الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي والبحر الاحمر والقرن الافريقي ·· هذه العوامل كلها تؤكد ان « الخطر الايراني » ليس معادلة بسيطة رموزها الجبرية عسكرية بحتة ·· انما هو معادلة مركبة ومعقدة ذات رموز متعددة الجوانب وأبعاد اقليمية ودولية واسعة ·

وبعبارة اخرى فانه ليس تراكم الاسلحة ، بصورة لم يسبق لها مثيل لدى دولة في حجم ايران السكاني وظروفها الجغرافية والسياسية والتاريخية ، وهو وحده الذي يشكل مصدر قلق من الدور الذي تعد نفسها له ، او الدور الذي يعد لها · وان كان في حد ذاته مؤشرا الى طبيعة هذا الدور وملامحه الاستراتيجية · انما هناك الى جانب هذا خروج ايران الى القيام بأدوار على مسرح الشرق الاوسط بعضها عسكري كما في حالة التدخل العسكري الى جانب السلطان قابوس ضد ثوار عمان ، وبعضها سياسي كما في حالة الدور الايراني (الغامض حتى الان) في التمهيد لمبادرات النظام المصري تجاه اسرائيل · وبعضها اقتصادي كما في حالة دور ايران القيادي في منظمة الدول المصدرة للبترول (اوبيك) · والامثلة كثيرة ، كلها جدير بدراسة تفصيلية · والنتيجة التي تؤدي اليها جميعا ان ايران دخلت طور توسع كبير له أوجهه المختلفة · اقتصاديا وعسكريا وسياسيا ·

فهل يتعلق الامر فقط بما يردده شاه ايران منذ اوائل السبعينات والى اليوم عن عودة الحضارة الفارسية العظيمة وانجازاتها الانسانية الضخمة وصعود